



تفريغ

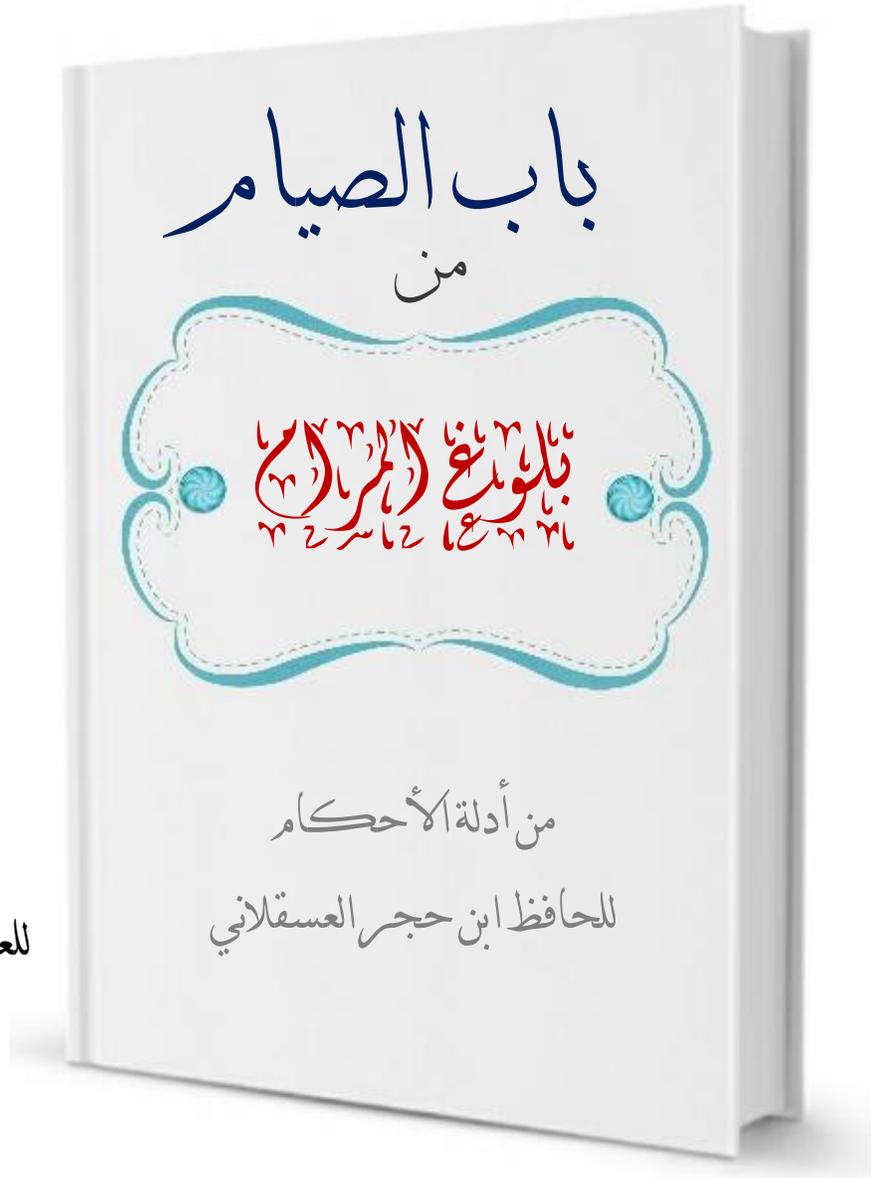


الدرس



5

للعلامة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان
- حفظه الله -



من أدلة الأحكام

للحافظ ابن حجر العسقلاني



قام بها
تفريغ موقع رسائل إماراتية

من شرح باب الصيام من كتاب بلوغ المرام

للعلامة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان

— حفظه الله —

ضمن الدروس المسجلة في موقع الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - وفقه الله - .

[\[اضغط هنا لتحميل صوتية الدرس \]](#)

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

المتن:

قال الإمام ابن حجر - رحمه الله تعالى - : **بَابُ الإِعْتِكَافِ وَقِيَامِ رَمَضَانَ.**

الشرح:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، " باب الاعتكاف وقيام رمضان "، أما قيام رمضان فهذا لكل الشهر في ليالي رمضان، صلاة التراويح وصلاة التهجد، هذا سنة نبوية ثابتة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وخلفائه الراشدين، وأما الاعتكاف ذكره هنا؛ لأنه أيضاً عبادة عظيمة، وهو مشروع في كل وقت ليس خاصاً برمضان، ولكن في رمضان أفضل؛ اقتداءً بالنبي - صلى الله عليه وسلم -، فإنه كان يعتكف في رمضان العشر الأواخر، فمن أجل هذا أعقب كتاب الصيام بكتاب الاعتكاف؛ لأنه يُستحب للصائم أن يعتكف أيضاً، يجمع بين عبادتين.

والاعتكاف هو في اللغة: هو المكث في المكان، يسمى اعتكافاً، وكانوا يعتكفون في الجاهلية عند الأصنام وعند القبور، والآن عند القبور والأضرحة يعتكفون، هذا اعتكافٌ شركي؛ لأن الاعتكاف عبادة، الاعتكاف بقصد التقرب إلى الله عبادة، وأما الاعتكاف عند القبور وعند الأضرحة هذا شركٌ بالله - عز وجل -؛ عبادة لغير الله.

فالاكتكاف في اللغة هو المكث في المكان ﴿ مَا هَذِهِ التَّائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٢] أي مقيمون عندها تتقربون إليها، ولما أنكر هارون - عليه السلام - على بني إسرائيل اتخاذهم العجل، ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ٩١]، (...) عند العجل الذي صنعه لهم السامري وعبدوه من دون الله، فالاعتكاف: هو المكث في المكان، وقد يكون اعتكافاً لغير الله فيكون شركاً، وقد يكون اعتكافاً للتقرب إلى الله فيكون عبادة، فهو لزوم المسجد.

وتعريفه في الشرع: الاعتكاف هو لزوم مسجدٍ لطاعة الله - سبحانه وتعالى -، هذا تعريفه شرعاً: لزوم مسجدٍ لطاعة الله - سبحانه وتعالى -، أي لأجل التفرغ لطاعة الله - عز وجل -

لزوم مسجد:

- لزومه: يعني الجلوس فيه ليلاً ونهاراً.

- ومسجد؛ لأنه لا بد أن يكون الاعتكاف في مسجد؛ لقوله - تعالى - : ﴿ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وفي الحديث: ((لَا اِعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَمَاعَةٍ))، يُصَلِّي فِيهِ جَمَاعَةٌ، أما من يعتكف في خلوة غير المسجد في بيته أو في مكان، هذا اعتكافٌ مُبْتَدَعٌ، كخلوة الصوفية، وخلوة ... هذا مُبْتَدَعٌ، معصية لله - عز وجل -، وأيضاً يقطع عن صلاة الجماعة وعن الجمعة، فهذا اعتكافٌ مُبْتَدَعٌ، وأيضاً يقطع عن صلاة الجماعة، فهذا هو التفصيل في الاعتكاف.

المتن:

((وَقِيَامَ رَمَضَانَ)) .

الشرح:

قيام رمضان عرفناه، هو صلاة التراويح والتهجد.

المتن:

قال - رحمه الله تعالى - : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الشرح:

((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا)) :

((قَامَ رَمَضَانَ)) يعني: ليالي رمضان، ليس المراد أنه يقوم الليل كله، وإنما يقوم من الليل: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء: ٧٩]، قيام رمضان يكون بصلاة التراويح، ويكون بالتهجد في آخر رمضان مع التراويح، ولم يحدد هنا - صلى الله عليه وسلم - عددًا معينًا من الركعات، وهذا يختلف باختلاف نوع الصلاة، فمن كان يطيل الصلاة والقراءة والركوع والسجود فإنه يقلل عدد الركعات، قد كان - صلى الله عليه وسلم - لا يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة؛ لأنه كان يصلي وحده، كان يطيل القراءة،

ويطيل الركوع، ويطيل السجود، فإذا صلى الإنسان وحده وأطال الصلاة يُقلل عدد الركعات؛ اقتداءً بالنبي - صلى الله عليه وسلم -، وأما إذا صلوا جماعة فيُخفف عنهم؛ ولهذا كان الصحابة يصلون ثلاثاً وعشرين، في عهد عمر - رضي الله عنه - كانوا يصلون ثلاثاً وعشرين، خففوا الصلاة وزادوا في عدد الركعات، والرسول لم يُحدِّد، قال: **((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ))**، ولم يُحدِّد، ولكن - كما ذكرنا - هذا يرجع إلى نوعية الصلاة.

((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا)):

((إِيْمَانًا)): تصديقاً بالعمل بهذا القيام لله، يقوم مخلصاً، لا يقوم رياءً ولا سمعة، يقوم إيماناً أي: لا رياءً ولا سمعة، وإنما يقصد التقرب إلى الله - سبحانه وتعالى -.

((وَاحْتِسَابًا)): أي طلباً للأجر الذي وعد الله به لمن يقوم رمضان، فالذي لا يحتسب الأجر وإنما يقوم بالعبادة ولا يحتسب الأجر، هذا لا يُقال قام رمضان.

((غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) يعني: يُكفر الله - جل وعلا - له ذنوب الصغائر التي تقدمت منه، قيام رمضان من مكفرات الذنوب، هذا فضلٌ عظيم.

المتن:

قال: وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ - أَي: الْعَشْرُ الْأَخِيرُ مِنْ رَمَضَانَ - شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَخْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَطَ أَهْلَهُ)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشرح:

سبق في الحديث الذي قبل هذا ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا))، أضف إليه هذا الحديث: ((كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ، شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ))، هذا فيه دليل على أنه يزيد في العشر الأواخر في عدد الركعات، فيضيف إلى التراويح في أول الليل يُضيف إليها صلاة التهجد في آخر الليل، هذا هديه - صلى الله عليه وسلم -، كان في أول الشهر يقوم وينام، فإذا دخلت العشر شد مئزره، وأيقظ أهله، وشمر - عليه الصلاة والسلام - فزاد اجتهاده.

فالذين يقولون الآن، يقولون: لا، رمضان كله واحد، (حنا) ما عندنا غير هالصلاة في العشر وفي غيرها، ولا يزيدون في العشر عن صلاة أول الشهر، هذا مخالف لهدي الرسول - صلى الله عليه وسلم -؛ وهذا لجهلهم بالسنة ولكسلهم أيضًا، فالعشر يُزاد فيها على ما كان من أول الشهر، يُزاد فيها صلاة التهجد.

المتن:

قال - رحمه الله - : وَعَنْهَا: ((أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشرح:

هذا في الاعتكاف، كان - صلى الله عليه وسلم - يعتكف العشر الأواخر من رمضان، والاعتكاف - كما عرفنا - لزوم المسجد، المكث في المسجد والبقاء فيه ليلاً ونهاراً لذكر الله، والصلاة، تلاوة القرآن؛ من أجل أن يتفرغ الإنسان من أعمال الدنيا، ويفرغ لذكر الله - عز وجل - في هذه الأيام؛ لفضلها وشرفها، ليحصل على الأجر العظيم، فيضيف إلى قيام الليل يضيف إليه في العشر الأواخر أيضاً يعتكف، عبادة ثانية: صلاة، واعتكاف، هذا خيرٌ إلى خير.

وخصَّ العشر الأواخر؛ لأن فيها زيادة فضل على العشرين الأوَّل، كان يعتكف العشر الأوسط تحريماً لليلة القدر، فلما علم - صلى الله عليه وسلم - أنها في العشر الأواخر نقل اعتكافه إلى العشر الأواخر؛ طلباً لليلة القدر - كما جاء في الحديث -، واستقرَّ على ذلك حتى توفاه الله - عز وجل -.

((**ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ**)): هذا فيه أن المرأة تعتكف في المسجد، لكن تكون على حدة لا تخالط الرجال، تكون على حدة، ويضرب لها خباء ساتر تحتجب من ورائه، تخلو فيه لعبادة الله - عز وجل -، ولا تعتكف في بيتها، ما في اعتكاف إلا بالمسجد، من شرط صحة الاعتكاف أن يكون في مسجد.

وفيه دليل على أن الاعتكاف لم يُنسخ لوفاته - صلى الله عليه وسلم - فهو مستمر؛ لأن أزواجه اعتكفن من بعده.

المتن:

قال: وَعَنْهَا - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَمَّا قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكِفَهُ)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشرح:

نعم السُّنة أنه يبدأ الاعتكاف من صلاة الفجر، من أول النهار يعني، وأول النهار ماذا يكون؟ صلاة الفجر، فيدخل معتكفه في بداية النهار في صلاة الفجر، هذا هو السُّنة، ولو دخل الظهر، أو العصر، أو ... لا بأس، ولكن كونه يبدأ من أول النهار هذا أفضل.

المتن:

قال: وَعَنْهَا أَنهَا قَالَتْ: ((إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَدْخُلَ عَلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْجُلُهُ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ.

الشرح:

هذا فيه مسألتان:

- المسألة الأولى: أنه لا بأس أن زوجة المعتكف أنها تدخل عليه، وتُرَجِّلُ شعره، وتتكلم معه في حوائجها، لا بأس بذلك، وكنَّ يَزُرْنَ الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو في معتكفه،

ولما كانت حجرة عائشة - رضي الله عنها - بجانب المسجد، وكان فيها فتحة في الجدار؛ كان - صلى الله عليه وسلم - يُخرج رأسه إليها، فهذا فيه دليل على إن إخراج بعض البدن من المسجد لا يخالف الاعتكاف، إخراج بعض البدن من المسجد؛ من فتحة أو من باب أو ما أشبه ذلك، أنه لا يخالف الاعتكاف.

- وفيه بيان لقوله - جل وعلا - : ﴿ وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] ، أن المراد بذلك مباشرة الجماع، وأما مباشرة الحاجة للمعتكف؛ يباشر أو تمسه زوجته للحاجة فهذا لا بأس به.

المتن:

قال - رحمه الله - : وَعَنْهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: ((السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا، وَلَا يَشْهَدَ جِنَازَةً، ...)) .

الشرح:

نعم، والمعتكف يلزم الاعتكاف، فلا يخرج لا ليلاً ولا نهاراً إلا للحاجة التي لا بد له منها، ولا يقضيها غيره، مثل: قضاء الحاجة، والوضوء، يخرج من أجل ذلك بقدر الحاجة.

أما زيارة المريض؛ زيارة المريض عبادة وفيها أجر، لكن المعتكف لا يزور المريض، ولا يتبع الجنائز، مع أن اتباع الجنائز عبادة وفيها أجر، لكن المعتكف هو في عبادة، فكيف يترك عبادة ويذهب إلى عبادة أقل منها؟! فيلزم الاعتكاف، فلا يخرج للعبادات المستحبة، العبادات

المستحبة لا يخرج من أجلها؛ لأن ما هو فيه أفضل، فلا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، أما حاجته البدنية: يتوضأ، يقضي حاجته، يأتي بطعام أو شراب ليس عنده خادم، ولا يأتي أحد، يحتاج إلى الطعام والشراب يخرج يجب حاجته لا بأس، لا بأس بذلك، ولا يخالف هذا المعتكف؛ لأنه من الاستعداد للاعتكاف.

المتن:

((وَلَا يَمَسُّ امْرَأَةً، وَلَا يُبَاشِرُهَا)).

الشرح:

﴿ وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]؛ لأنه في عبادة فلا يمس المرأة، لكن إذا مسته هي لحاجة مثل ترجيل شعره - صلى الله عليه وسلم - فلا بأس بذلك.

المتن:

((وَلَا يُخْرِجُ لِحَاجَةً إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ)).

الشرح:

لما لا بد له منه مما ذكرنا من إحضار طعام أو شراب، أو قضاء حاجة من بولٍ أو غائط، أو وضوء، طهارة.

المتن:

((وَلَا اِعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ)).

الشرح:

يعني مستحب، ((وَلَا اِعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ)): يعني يستحب أن يكون المعتكف صائماً في النهار، وإلا فإنه يجوز الاعتكاف بدون صوم، يجوز الاعتكاف للمفطر؛ لأن عمر - رضي الله عنه - استفتى النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه نذر أن يعتكف ليلة في المسجد الحرام قبل إسلامه، سأل النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: ((أَوْفِ بِنَذْرِكَ))، مع أن الليل ما هو محل صيام، فدل على أن الصيام ليس شرطاً لصحة الاعتكاف، وإنما قوله: ((وَلَا اِعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ))، يعني من باب الاستحباب.

المتن:

((وَلَا اِعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ))

الشرح:

هذا شرط، ((لَا اِعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ)) يعني: يُصَلِّي فِيهِ الْجَمَاعَةُ، ما هو مسجد جامع يعني تُقام فِيهِ الْجُمُعَةُ، لا، هذا ما هو بلازم، ويخرج للجمعة ما فيه بأس، إذا جاءت الجمعة يخرج لها، ولا هو بشرط أنه يسير جامع يُصَلِّي بِهِ جُمُعَةً، يُشْرَطُ أَنْ يُصَلِّي فِيهِ جَمَاعَةٌ فَقَطْ، ويخرج لصلاة الجمعة، ولا يُنَافِي هَذَا اِعْتِكَافَهُ.

المتن:

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَلَا بَأْسَ بِرَجَالِهِ، إِلَّا أَنَّ الرَّاجِحَ وَقَفُ آخِرِهِ.

الشرح:

الراجح وقفه على الراوي لا على الصحابي، مع أن هذا له حكم الرفع؛ لأن هذه عبادات ما يمكن قولها للإنسان باجتهاده.

المتن:

قال: وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((لَيْسَ عَلَى الْمُعْتَكِفِ صِيَامٌ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ)) رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ.

الشرح:

هذا يفسر الحديث السابق: ((وَلَا اِعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ)).

المتن:

((لَيْسَ عَلَى الْمُعْتَكِفِ صِيَامٌ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ))،

الشرح:

((إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ))، يعني ينذر، إذا نذر الصيام وهو معتكف فيلزمه الصيام؛ لأن هذا نذر، أما إذا لم ينذر فالصيام مستحب في الاعتكاف.

المتن:

رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَالحَاكِمُ، وَالرَّاجِحُ وَقَفُّهُ أَيضًا.

الشرح:

والموقوف ما كان من كلام الصحابي، وما كان من كلام التابعي فهو مُرسل يسمى المرسل، وما كان من كلام الصَّحَابِي يسمي موقوفًا.

المتن:

قال: وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : ((أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ")) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشرح:

ليلة القدر قال الله - جلَّ وعلا - فيها: ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: ٣]، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣]، يعني ابتداء نزول القرآن في ليلة القدر، فهي ليلة مباركة، وفيها أنزل القرآن، وهي خيرٌ من ألف شهر، العبادة فيها - هذه الليلة - خيرٌ من العبادة في ألف شهر، هذا فضلٌ عظيم في هذه الليلة، وهذه الليلة في رمضان قطعًا؛ لأن الله قال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان: ٣]، وقال: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

١٤، فالقرآن أنزل في ليلة القدر، وليلة القدر في شهر رمضان قطعاً، ليست خارجة، لكن تحديدها في أي ليلة هذا هو محل البحث، يحتمل أنها في أول الشهر، ويحتمل أنها في وسطه، ويحتمل أنها في آخره، إلا أن الراجح أنها في العشر الأواخر، هذا هو الراجح، أما الجزم لا، ما يجزم، لكن الراجح أنها في العشر الأواخر، وإلا فكل الليالي مُحتملة أنها هي ليلة القدر، ولهذا أخفاها الله من أجل أن يجتهد المسلم في كل الشهر؛ لأنه لو علم ليلة القدر اقتصر عليها، ترك بقية الشهر ففاته خيرٌ كثير، فمن رحمة الله أن الله أخفاها حتى يجتهد المسلم في كل ليالي رمضان، فمن قام كل ليالي رمضان فقد أدرك ليلة القدر قطعاً؛ لأنها لا تخرج عن رمضان، أما من اجتهد في بعض الليالي فلا يُضمّن أنه أدرك ليلة القدر، ولذلك يتأكد قيام رمضان كله، ولهذا قال: ((**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ**))، ما هو قام بعضه، قام رمضان، فيتأكد قيام رمضان كله، وإذا قام رمضان كله وتحرّى ليلة القدر فإنه يحصل عليها - بإذن الله -؛ لأنها لا تخرج عن رمضان، وأما إذا خصّ بعض الليالي فربما تكون ليلة القدر في غيرها فلم يدركها، إلا أن الأخرى والأحاديث تدل، وكلام الرسول - عليه الصلاة والسلام - يدل على أنها في العشر الأواخر، من أي ليلة في العشر الأواخر؟ الله أعلم، العلماء اختلفوا في هذا، فمنهم من يقول هي ليلة إحدى وعشرين؛ لأنه في الأوتار، تعرفون الأوتار؟ العدد الوترى ما هو؟ الفرد، الزوج وش هو؟ العدد الزوجي؟ الاثنان فما فوق، الاثنان، الأربعة، الستة، الثمانية، العشرة، هذه تسمى عدد زوجي، والواحد، والثلاثة، والخمسة، والسبعة، والتسعة، هذه عدد وتر، فردي.

ليلة القدر تُتحرى في العشر الأواخر، وتُتحرى في الأوتار خاصة، وعرفنا العدد الوتر، من العلماء من قال: هي ليلة إحدى وعشرين؛ لأن هذا عدد فردي، ومنهم من قال: هي ليلة ثلاث وعشرين، هذا عدد فردي، ومنهم من قال: هي ليلة سبع وعشرين، هذا عدد فردي، وهذا ما يُرجّحه الإمام أحمد - رحمه الله - وكثير من أهل العلم أنها ليلة سبع وعشرين، ليلة القدر الراجح والأحرى أنها في ليلة سبع وعشرين، يحتمل أنها أيضًا في ليلة تسع وعشرين، يحتمل أنه الوتر الأخير تسع وعشرين، يحتمل هذا، وذلك - كما ذكرنا - من أجل أن يجتهد المسلم في كل الليالي، يحصل على الأجر وعلى إدراك ليلة القدر.

المتن:

قال: وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: ((لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ)) .

الشرح:

هذا يُرجح أنها ليلة سبع وعشرين في هذا الحديث، ولكنه موقوف أيضًا حديث موقوف.

المتن:

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالرَّاجِحُ وَقْفُهُ.

الشرح:

والراجح وقفه على معاوية - رضي الله عنه - .

المتن:

وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي تَعْيِينِهَا عَلَى أَرْبَعِينَ قَوْلًا أوردتها في فتح الباري.

الشرح:

ابن حجر يقول: " اختلف في تحديدها على أربعين قولاً أوردتها في فتح الباري شرح صحيح البخاري "، هذا يدل على اهتمام العلماء بهذه الليلة، بحثهم عنها.

المتن:

قال: وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: ((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: " قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ مُجِيبٌ الْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي ")).

الشرح:

هذا بيان الدعاء الذي يستحب في ليلة القدر، في الليلة التي تتحرى أنها هي ليلة القدر، وإلا مع العلم والجزم لا، ما أحد يعلم ولا يجزم، لكن التي ترجح عندك أنها ليلة القدر، أو يقع في نفسك أنها هي ليلة القدر، ماذا تقول في دعائك؟.

- هذا دليل أولاً: على استحباب الدعاء في ليلة القدر.

- ثانيًا: أفضل الدعاء ما أشار إليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ذلك لعائشة: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)) .

المتن:

رَوَاهُ الْخُمْسَةُ غَيْرَ أَبِي دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ.

قال: وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشرح:

هذه المساجد الثلاثة اختصت بأنها مساجد الأنبياء، ولها فضل:

- فالمسجد الحرام: بناه إبراهيم - عليه السلام - أبو الأنبياء.

- والمسجد النبوي: بناه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين، أول مسجد أُسِّس على التقوى.

- والمسجد الأقصى: بناه إسحاق بن إبراهيم - عليهما السلام - .

فهذه المساجد هي مساجد الأنبياء، وهي أفضل المساجد في الأرض، وأفضل المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، ثم المسجد النبوي، ثم المسجد الأقصى، فهذه المساجد الثلاثة يُشرع السفر

للعادة فيها، لا تُشد الرحال لأجل العبادة إلا في هذه المساجد الثلاثة، أما ما عداها من المساجد فكلها سواء، لا تُقصد، تُخص من بين سائر المساجد، ما تُسافر لمسجد بالرياض تقول: هذا أفضل، أبغى أصلي بمسجد في الشام، مسجد في أي مكان، لا، الشام - نعم - ما فيه إلا المسجد الأقصى فقط، أما غيره من، المسجد الأموي تقول: أبغى أروح أصلي في المسجد الأموي، لا، هذا ما يُخص، المساجد ما عدا الثلاثة كلها سواء، فالذي يُخصص مسجداً منها للسفر إليه للعبادة هذا بدعة، مُخالف لقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ))، أما اللي يسافر لواحدٍ من هذه المساجد للصلاة فيه فهذا مستحب، أفضلها المسجد الحرام، الصلاة فيه عن مئة ألف صلاة، المسجد النبوي الصلاة فيه عن ألف صلاة، المسجد الأقصى الصلاة فيه عن خمسمائة صلاة، هذه المساجد الثلاثة.

الاعتكاف، هذا وجه ذكر المصنف له في هذا الباب - في باب الاعتكاف -، كذلك الاعتكاف، لا تسافر لتعتكف في مسجد في وجه الأرض إلا إلى هذه المساجد الثلاث، تسافر لتعتكف في المسجد الحرام؟ نعم لا بأس، تسافر لتعتكف في المسجد النبوي؟ نعم لا بأس، تسافر لتعتكف في المسجد الأقصى؟ لا بأس، هذه يجوز تسافر لها من أجل الاعتكاف فيها، أما غيرها فلا تخص أي مسجد، المساجد كلها سواء، لا تخص أي مسجد؛ لأن هذا بدعة، هذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ)) أي: لا يُسافر للعبادة في مسجدٍ من المساجد إلا في هذه الثلاثة خاصة؛ لأنها أفضل من غيرها، فهي مساجد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -

فالمناسبة أن الاعتكاف في كل مسجد من المساجد، وأنه لا يُسافر إلى مسجدٍ خاص للاعتكاف فيه إلا هذه المساجد الثلاثة، ومن خصَّ مسجدًا ليعتكف فيه وقال: هذا فيه فضل؛ فهذا مبتدع، وإذا كان يسفر فهذا بدعة ثانية، فلا يجوز التخصيص إلا بدليل يدل على فضله، وإلا المساجد كلها سواء والحمد لله.

مسجد قباء تابع للمسجد النبوي، إذا سافرت للمسجد النبوي تصلي فيه، تعتكف فيه؛ تزور مسجد قباء تبع، نعم، أما تسافر من الآن إلى مسجد قباء لا، ما فيه.

اضغط لمتابعة حسابات رسائل إماراتية